

مفهوم الحقوق الصحية والإنجابية للمرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام

The Concept of Women's Health and Reproductive Rights between Islamic Sharia and Public International Law

رحال محمد المصطفى ضياء الدين¹، محضر لطفي²

¹ جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، mohamedelmostafadhiaeddine.rahal@univ-tlemcen.dz

² جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، lotfi.mahcer@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2026/06/10

تاريخ القبول: 2026/06/08

تاريخ الاستلام: 2026/01/08

ملخص:

تعد صحة المرأة من الموضوعات التي اهتمت بها الشرائع السماوية والوضعية على اختلافها لكون المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع. فلقد تطرقت الشريعة الإسلامية لصحة المرأة والطفل في عدة مواطن منها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أهمها أساسي الدين الإسلامي. ثم جاء القانون الدولي في أوله الذي كرس عدة مبادئ حقوقية لحماية المرأة في إطار الشرعة الدولية وبعدها توالى الاتفاقيات الدولية والإقليمية وما تلاها من بروتوكولات ومؤتمرات وتقارير من أجل الحماية الصحية والإنجابية للمرأة.

كلمات مفتاحية: المرأة، الحقوق الصحية، الصحة الإنجابية، الشريعة الإسلامية، القانون الدولي.

Abstract:

Women's health is one of the subjects that has received attention from both divine and secular laws in their various forms, as women are an integral part of society. Islamic Sharia has addressed women's and children's health in several contexts, including the Holy Quran and the Noble Prophetic Sunnah, as they constitute the two foundations of the Islamic religion.

Subsequently, international law emerged in its early stages, establishing several human rights principles for the protection of women within the framework of the International Bill of Rights. This was followed by successive international and regional conventions, along with their accompanying protocols, conferences, and reports, all aimed at protecting women's sexual and reproductive health.

Keywords: Women; Sexual Health Rights; Reproductive Health; Islamic Sharia; International Law.

المؤلف المرسل: رحال محمد المصطفى ضياء الدين، الإيميل: mohamedelmostafadhiaeddine.rahal@univ-tlemcen.dz

1. مقدمة:

تعد المرأة المكون الأساسي في بناء المجتمعات، لدورها الفعال والبناء فيها وعبر مختلف العصور واجهت المرأة عدة صعوبات وصلت إلى حد فقدان حقها الحياة، لذا سعت مختلف الشرائع على مر التاريخ إلى توفير الرعاية للمرأة بما يتوافق والمفاهيم السائدة آنذاك. ومن بين أهم الجوانب التي يجب أن تعنى بالحماية في الوقت الراهن هو الاهتمام بالجانب الصحي لها، والذي يعد من أعلى مستويات الحماية وصلت الحقوق التقليدية. ومن هذا المنطلق تغير مفهوم الحماية الصحية للمرأة بين الشرائع سواء الشرائع الوضعية على رأسها القانون الدولي أو الشرائع السماوية وفي مقدمتها الشريعة الإسلامية. وعلى ضوء ما سبق. وجب طرح الإشكالية التالية:

ما مدى تطابق قواعد القانون الدولي وقواعد الشريعة الإسلامية في مجال الحقوق الصحية للمرأة؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، تم تقسيم هذه الدراسة إلى عنوانين رئيسيين:

العنوان الأول: مفهوم صحة المرأة في الشريعة الإسلامية.

العنوان الثاني: مفهوم صحة المرأة في القانون الدولي.

2. مفهوم صحة المرأة في الشريعة الإسلامية.

سنتطرق في هذا العنوان إلى صحة المرأة في ضوء القرآن الكريم وذلك في العنوان الفرعي الأول، أما في

العنوان الفرعي ثاني سنتناول صحة المرأة في ضوء السنة النبوية الشريفة.

1.2. العنوان الفرعي الأول: صحة المرأة في ضوء القرآن الكريم

سندرس في هذا العنوان الفرعي إلى الصحة العامة للمرأة من منظور القرآن الكريم (أولاً)، أما (ثانياً)

سنتطرق إلى الصحة للإنجابية للمرأة من منظور القرآن الكريم.

أولاً- الصحة العامة للمرأة من منظور القرآن الكريم

لقد أولت الشريعة الإسلامية اهتماماً عظيماً للمرأة وبمكائنها في المجتمع منذ ميلادها وحتى

وفاتها بل وبعد وفاتها. فقد عرض القرآن الكريم الكثير من شؤون المرأة فيما يزيد على عشر سور من سور

القرآن الكريم منها سورتان، عرفت إحداهما بسورة النساء الكبرى (سورة النساء)، وعرفت الأخرى بسورة النساء الصغرى (سورة الطلاق).

1- الحق في الحياة: لقد كانت المرأة في مجتمع الجاهلية والمجتمعات الأخرى شخصا غير مرغوب فيها، حيث يعد أهل الجهالة والظلم وليدتهم البريئة التي لم تفعل أي ذنب تدفع حياتها ثمنا له، أو تقترب أي إثم، لتواري بين طبقات الثرى، وهي حية، فأُنزل الحق سبحانه وتعالى آياته في القرآن الكريم ليستنكر هذا الأمر أيما استنكار ويكرم المرأة في كل موقف من مواقف حياتها. وقد وصف القرآن الكريم هذه الصورة في وأد البنات في سورة التكوين في الآية 8-9 فيقول الحق سبحانه وتعالى: ((وإذا الموءودة سئلت، بأي ذنب قتلت)) صدق الله العظيم، وقد رد القرآن الكريم على هذا العمل الشنيع بقوله حين يُبشر الأب بولادة الأنثى، فيقول الحق سبحانه وتعالى: ((وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بُشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)) صدق الله العظيم الآية 58-59 من سورة النحل. فضلا عن آيات تحريم القتل بصفة عامة. (سامية منيسي، 1996، ص ص 47-48)

2- الحق في الصحة النفسية: لقد عمد القرآن الكريم كذلك إلى الاهتمام بالصحة النفسية للرجل للمرأة على حد سواء، لذلك يستعمل القرآن الكريم اللقاة والمداواة من العلل النفسية وأمراض الأخلاقية، فيقول الحق سبحانه وتعالى: ((يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)) سورة يونس-الآية 57. (سلامة إبراهيم محمد إبراهيم درباله النمر، 2023، ص 39)

ومما لا شك فيه أيضا أن للقرآن طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان، بالإضافة إلى الإرشاد النفسي الديني ففيه شفاء للناس في حالات القلق، والوساوس، والهستيريا، وتوهم المرض، والخوف (الرهاب)، والاضطرابات الانفعالية، مشكلات الزواج، والإدمان، والمشكلات الجنسية، ويرى البعض أن أفضل استخدام للإرشاد النفسي الديني هو في تناول المشكلات ذات طابع ديني، بالإضافة إلى أن تحقيق العبودية تحقق الصحة النفسية من خلال العودة إلى القيم الدينية. ومن الآثار النفسية للطاعة هي تحرر المؤمن بالله المهتدي بكتابه وسنة نبيه صل الله عليه وسلم، من جملة الأمراض النفسية والعقلية المنتشرة بين الناس ومن أخطرها الخوف والحزن، لذلك وضع الله في القرآن بعض الأساليب الوقائية والعلاجية الثابتة للحياة الهانئة والسلامة الدائمة، فيقول الحق سبحانه وتعالى في محكم تنزيله:

((ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً)) صدق الله العظيم، سورة الإسراء الآية 57. (سلامة إبراهيم محمد إبراهيم درباله النمر، 2023، ص ص 40-42)

فالقرآن أنزل أساساً لهداية الناس إلى الطريق القويم، بالإضافة أنه يعد الغذاء الروحي والفكري للإنسان لتحقيقه الاستقرار النفسي له، والشريعة الإسلامية عموماً تقدم هدي رباني سماوي محفزة بذلك الأمن النفسي، والتوافق المجتمعي، وتدفع البشر إلى أرقى مستويات الصحة النفسية، وتضع المنهج المنضبط من أجل تحقيق التوازن بين متطلبات البشر الروحية، والعقلية، والبدنية، وذلك كي يجتمع لهم الاطمئنان النفسي والاستقرار المجتمعي معاً. (سلامة إبراهيم محمد إبراهيم درباله النمر، 2023، ص 42)

بالإضافة لما سبق فإن التوبة تشفي من الأزمات، والأمراض النفسية، استناداً لقول الله سبحانه وتعالى: ((وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)). سورة فصلت-الآية 44. فقد أثبت علماء النفس في سياق الصحة النفسية أن التوبة تشفي من الكثير من الأزمات، والأمراض النفسية، لأنها تعين على إعادة تكوين الإنسان مع نفسه، ومع مبادئه ومثله الأعلى الذي هو عبادة الله في النظام الإسلامي. (سلامة إبراهيم محمد إبراهيم درباله النمر، 2023، ص 43)

ومما لا شك فيه، أن القيام بالعبادات المختلفة من الصلاة والصوم والزكاة والحج يعتبر من أعظم الوسائل لإصلاح القلوب وتهذيب النفوس، فعلى سبيل المثال تسهم الصلاة في حماية المصلي من الأمراض التي تفتك به، لأن من شروطها طهارة البدن والثوب والمكان، بالإضافة كونها قوة روحية ونفسية، يجد من خلالها المصلي الهدوء النفسي والسكون والطمأنينة. (سلامة إبراهيم محمد إبراهيم درباله النمر، 2023، ص 44)

ثانياً- الصحة الإنجابية للمرأة من منظور القرآن الكريم

لقد عني الحق سبحانه وتعالى في محكم تنزيله كذلك على الاهتمام بالجانب الاجتماعي للأسرة من خلال المرأة في مرحلة الزواج والأمومة والرضاعة في عدة مواضع من القرآن الكريم.

فقد بينت الشريعة الإسلامية قواعد الاختيار بين الزوجين، فقال الله تعالى: ((وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)). سورة النور-الآية 32. فحرصت الشريعة الإسلامية على حسن اختيار الزوج والزوجة، فهما قطبي الأسرة، والمرأة

المسلمة قوامها أب صالح يقدر حجم مسؤوليته وفيه بجميع واجباته، أم معروفة بالاستقامة والصلاح تعي دورها ومسؤوليتها، لما لذلك من أثر على استقرار الأسرة، واستمرارها، وسعادتها ووحدها، وصحتها النفسية والجسدية. (سلامة إبراهيم محمد إبراهيم درباله النمر، 2023، ص42)

بالإضافة إلى ذلك اهتم الحق سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بحماية المرأة كأنثى، فقد نهي الشرع الأزواج عن معاشره أزواجهم في الحيض، وعلل ذلك بكون الحيض أذى، فقال الله تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)). (سلامة إبراهيم محمد إبراهيم درباله النمر، 2023، ص30)

تتمتع المرأة الحامل، والتي وضعت، والتي ترضع صغيرها بحماية ورعاية صحية في الاسلام، حيث ان الاسلام أدرك مدى المعاناة التي تعانيتها المرأة اثناء الحمل واعتماد الجنين الذي يقطن رحمها عليها في غذائه حيث يمتص المواد الغذائية اللازمة لحياته من دم الأم ويشكل بالنسبة لها مسؤوليه كبيره تحاول من خلالها الحفاظ على صحتها اولا من اجل الحفاظ على حياه الجنين بداخلها وعلى صحته ثانيا، لذلك قال الله تعالى في كتابه الكريم: ((حملته أمه وهنا على وهن)). سورة لقمان- الآية 14 وقال الله تعالى أيضا: ((حملته أمه كرها ووضعته كرها)). سورة الأحقاف- الآية 15. (منتصر سعيد حمودة، 2007، 198) لذلك فإن الأم في الإسلام تحتاج الى التكريم والتقدير فقد قال الله تعالى: ((إن اشكر لي ولوالديك)) ، ومن مظاهر هذا التكريم في الإسلام حق الزوجة الحامل أو التي وضعت وترضع وليدها في النفقة سواء كانت هذه النفقة من زوجها، او من المجتمع، حيث قال الحق سبحانه وتعالى: ((وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن)) ، والنفقة من اهم عناصرها توفير الغذاء اللازم المتكامل لتقوية صحة الأم في مواجهة صعوبات الحمل والولادة والرضاعة كما كفل الاسلام حق النفقة للام الحامل حتى لو مات عنها زوجها حيث الزم الورثة بتلك النفقة تطبيقا لقوله تعالى ((وعلى الوارث من ذلك)) صدق الله العظيم . (منتصر سعيد حمودة، 2007، 198)

ولقد تطرق القرآن الكريم أيضا إلى صحة المرأة العاقر في قوله تعالى: ((لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (50)).)) سورة الشورى الآية 49-50. فالأولاد هبة يمن الله بها

من يشاء، وهم قرة العين وفلذة الكبد، وإنجاب الأولاد مقصد من أهم مقاصد النكاح، ومما لا ريب فيه أن الله تعالى يمنع الأولاد عمن يشاء من خلقة فلا يولد لهما، ليرى من يشكر هذه النعمة، ومن يصبر على منعها، لكن عاطفة الأبوة والأمومة قد تطغى على القلب والعقل، وبالتالي لن تقوم حياة زوجية سعيدة إلا بوجود الأولاد. (سلامة إبراهيم محمد إبراهيم درباله النمر، 2023، ص ص 34-35)

2.2. العنوان الفرعي الثاني: صحة المرأة في ضوء السنة النبوية الشريفة

سنتطرق في هذا العنوان الفرعي إلى الصحة العامة للمرأة من منظور السنة النبوية الشريفة وذلك (أولاً)، ونتناول الصحة الإنجابية للمرأة من منظور السنة النبوية الشريفة (ثانياً).

أولاً: الصحة العامة للمرأة من منظور السنة النبوية الشريفة

1- مكانة المرأة في حياة النبي صل الله عليه وسلم: لقد كان رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) خير الناس تعاملًا مع النساء عموماً وأحسنهم معاشرة لأزواجه خصوصاً وأفضل الناس رفقا بالنساء وتسامحاً معهم، وقد كانت تبدر من بعض زوجاته ما يبدر من أي زوجة أخرى أحياناً فما يغضب، ولكن يعفو ويصفح، إذ روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (صل الله عليه وسلم) أنه قال: ((... وخياركم خياركم لنسائكم)) كما كان عليه الصلاة والسلام يعلم الصحابة حسن التعامل مع نساءهم فها هو عليه الصلاة والسلام يقول لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ((وَأِنَّكَ لَن تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ)) متفق عليه. (ساجدة محمد زكي، د.س.ن، ص 17)

2- دور السنة النبوية في احترام وتكريم المرأة: اقتضت حكمة الله ومشيتته أن تكون أولية الإخبار بالدعوة موجهة لامرأة متمثلة في شخص أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لما جاءها الرسول صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده من غار حراء، ودخل عليها وهو يقول: (زملوني زملوني) فزملته، أي لفته، حتى إذا هدأ روعه واطمأنت نفسه، أخبرها الخبر وهو نزول الوحي عليه. لقد كان بإمكان الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخبر أحداً من الرجال، لكن الله أراد أن يرفع مكانة المرأة وأن تكون المرأة في موضع التكريم، وموضوع الأولوية في الإخبار بالدعوة. ثم تكون خديجة أول من آمن وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم واتبعه، وهذا تكريم ثانٍ للمرأة بعد التكريم الأول. (الرهواني محمد، 2017، د.ص)

والتكريم الثالث للمرأة هو أن أول من نصر الدعوة ودافع عنها امرأة، وقد تحقق هذا أيضاً في قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لما أخذت تهدئ من روعه وتردد على

مسامعه تلك الكلمات الرقيقة: "كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم -الفقير- وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق." ولم تكتف أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بالنصر القوي، بل نصرت الرسول صلى الله عليه وسلم مادياً فواسته بمالها، وعملياً بأن أخذته إلى ورقة بن نوفل ليجد الرسول صلى الله عليه وسلم الطمأنينة والوعد بالنصر من الله سبحانه وتعالى. فتكون المرأة أول من يفوز بهذا السبق العظيم، فتصبح أول من أخبر بالدعوة وأول من آمن وأول من نصر الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً. (الرهواني محمد، 2017، د.ص)

ثانياً: الصحة الإنجابية للمرأة من منظور السنة النبوية الشريفة

1- حث النبي صل الله عليه وسلم الشباب على الزواج للحفاظ على صحة الزوجين الجسمية والنفسية، وأيضاً لأن الزواج هو الميثاق الغليظ الذي تستحل به الفروج، وتكون من خلاله العوائل، وتنسج العلاقات الإنسانية السليمة من خلاله، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي (صل الله عليه وسلم) فقال: ((يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء)). (شروق جميل عبد السميع، 2017، ص53)

2- دعوة النبي محمد صل الله عليه وسلم إلى رعاية البنات وتربيتهم، وذلك اهتمامه هو (صل الله عليه وسلم بهم) بهم اهتماماً كبيراً مثلهم مثل الذكور في كل شيء في التربية والتفويض والتعليم والإنفاق، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صل الله عليه وسلم قال: ((إنما النساء شقائق الرجال)) رواه ابن داود. وكذلك روى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله (صل الله عليه وسلم) قوله: ((ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له ستراً من النار يوم القيامة)). (سامية منيسي، 1996، ص91).

وكذلك دعوة النبي محمد إلى النفقة على الأهل في حالتي قيام العلاقة الزوجية وانعدامها.

3. العنوان الرئيسي الثاني: مفهوم صحة المرأة في القانون الدولي

سنتطرق في هذا العنوان إلى صحة المرأة من خلال الشريعة الدولية وذلك في العنوان الفرعي الأول، ثم إلى صحة المرأة من خلال الاتفاقيات الدولية المتخصصة في العنوان الفرعي ثاني.

3.1. العنوان الفرعي الأول: صحة المرأة من خلال الشريعة الدولية

ستتطرق لحماية صحة المرأة وفقاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان (أولاً). ثم إلى حماية صحتها في العهدين الدوليين. (ثانياً)

أولاً: حماية صحة المرأة وفقاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان

يوفر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إطاراً أساسياً لحماية صحة المرأة من خلال عدة مواد تكفل الحق في الصحة والكرامة الإنسانية والمساواة. وتُعتبر المادة 25 من الإعلان حجر الزاوية في حماية صحة الأمومة، حيث تنص على أن "الأمومة والطفولة لهما الحق في رعاية ومساعدة خاصتين". (علي محمد شنان الجنابي، 2024، ص50)

ويرتكز الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على مبدئين جوهريين لحماية صحة المرأة: مبدأ المساواة ومبدأ عدم التمييز. تنص المادة الأولى والثانية من الإعلان على حق كل فرد في التمتع بجميع الحقوق والحريات دون أي تمييز، ولا سيما التمييز على أساس الجنس. كما تضمن المادة 3 الحق في الحياة والحرية والأمان الشخصي، وهو ما ينطبق مباشرة على حماية حياة المرأة أثناء الحمل والولادة. كما تؤكد المادة 25 من الإعلان على أن لكل شخص الحق في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهية له ولأسرته، بما في ذلك الرعاية الطبية. هذا الحكم يشمل ضمناً حق المرأة في الحصول على خدمات الرعاية الصحية الإنجابية. (نبيلة عبد الفتاح قشطي، 2023، ص260)

ويوفر الإعلان العالمي الأساس القانوني لحماية الحقوق الإنجابية للمرأة، التي تشمل الحق في اتخاذ القرارات المتعلقة بالإنجاب بحرية ومسؤولية دون تمييز أو إكراه أو عنف. (أمال متولي، 2019، ص2) كما يشمل الحق في الصحة للمرأة توفير الرعاية قبل الولادة وأثناءها وبعدها، بما في ذلك خدمات تنظيم الأسرة والوقاية من الأمراض المنقولة جنسياً والكشف المبكر عن الأمراض. يتطلب ذلك أن تكون الخدمات متاحة ومتوفرة ومقبولة وذات جودة عالية لجميع النساء. (خليل إبراهيم خلف، 2023، ص564).

ثانياً: حماية صحة المرأة وفقاً للعهدين الدوليين

يُشكل العهدان الدوليان لحقوق الإنسان، اللذان اعتُمدتا عام 1966 ودخلا حيز التنفيذ عام 1976، الإطار القانوني الملزم لحماية صحة المرأة على المستوى الدولي. يتكامل العهد الدولي الخاص

بالحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في توفير حماية شاملة لحقوق المرأة الصحية. (أحمد محمد رضوان حسن، 2023، ص 20)

1- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية

تكفل المادة 6 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الحق الأصيل في الحياة لكل إنسان. في سياق صحة المرأة، يعني هذا أن الدول ملزمة باتخاذ تدابير فعالة لمنع الوفيات النفاسية التي يمكن تجنبها. كما تُلزم المادة 3 الدول الأطراف بكفالة تساوي الرجال والنساء في حق التمتع بجميع الحقوق المدنية والسياسية المنصوص عليها في العهد. ينطبق هذا على ضمان عدم التمييز ضد المرأة في الحصول على الخدمات الصحية وتحقيق أعلى مستوى من الصحة، وتحظر المادة 7 التعذيب والمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. في سياق صحة المرأة، يشمل ذلك حماية النساء من سوء المعاملة في المرافق الصحية، بما في ذلك أثناء الولادة. (أحمد محمد رضوان حسن، 2023، ص ص 20-21)

2- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

تُعتبر المادة 12 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأساس القانوني الأكثر شمولاً لحماية صحة المرأة. تنص هذه المادة على أن "تقر الدول الأطراف بحق كل إنسان في التمتع بأعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية يمكن بلوغه"، ويشمل هذا الحق عدة أبعاد تتعلق بصحة المرأة بشكل خاص، منها توفير الرعاية الصحية الإنجابية، وخدمات صحة الأمومة، والوقاية من وفيات الأمهات. يتطلب تطبيق هذا الحق أن تكون الخدمات الصحية متاحة وميسورة التكلفة ومقبولة وذات جودة عالية لجميع النساء دون تمييز. (خليل إبراهيم خلف، 2023، ص 564).

كما تنص المادة 10 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على وجوب منح الأمهات حماية خاصة خلال فترة معقولة قبل الوضع وبعده. يشمل ذلك توفير إجازة مدفوعة الأجر أو إجازة مصحوبة باستحقاقات ضمان اجتماعي كافية للأمهات العاملات. (خليل إبراهيم خلف، 2023، ص 565).

3.2. العنوان الفرعي الثاني: صحة المرأة من خلال الاتفاقيات الدولية المتخصصة

تنقسم حماية صحة المرأة من خلال الاتفاقيات الدولية المتخصصة إلى عنصرين رئيسيين: الاتفاقيات الدولية العالمية (أولا) والاتفاقيات الإقليمية المتخصصة (ثانياً)، وكلاهما يشكل إطاراً قانونياً متكاملًا لضمان حقوق المرأة الصحية.

أولاً: الاتفاقيات الدولية العالمية المتخصصة

- 1- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW): تُعتبر اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، التي اعتُمدت عام 1979 ودخلت حيز النفاذ عام 1981، الوثيقة الأساسية الأكثر شمولاً لحماية حقوق المرأة الصحية على المستوى العالمي. تُعرف هذه الاتفاقية بأنها "شرعة حقوق المرأة" وتلزم الدول الأطراف باتخاذ جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في مجال الرعاية الصحية. حيث تنص المادة 12 من الاتفاقية على التزام الدول بالقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان الرعاية الصحية، وضمان حصولها على خدمات الرعاية الصحية، بما في ذلك الخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة. تضيف الفقرة الثانية من المادة 12 التزاماً خاصاً بتوفير الخدمات المناسبة للمرأة فيما يتعلق بالحمل والولادة وفترة ما بعد الولادة، وتوفير خدمات مجانية عند الاقتضاء، فضلاً عن التغذية الكافية أثناء الحمل والرضاعة. (نبيلة عبد الفتاح قشطي، 2023، ص 266)
- 2- اتفاقية حقوق الطفل وبروتوكولاتها: تُوفر اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 حماية خاصة لصحة الفتيات من خلال عدة مواد تكفل الحق في الصحة والتنمية والحماية من الممارسات الضارة. إذ تنص المادة 24 من الاتفاقية على حق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه، وتلزم الدول بضمان حصول جميع قطاعات المجتمع، ولا سيما الوالدين والطفل، على التثقيف الصحي والمساعدة في استخدام المعرفة الأساسية بشأن صحة الطفل وتغذيته. (السنوسي محمد حسن السنوسي، 2020، ص ص 3051-3055)
- 3- اتفاقيات منظمة العمل الدولية: تُعد اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم 183 لعام 2000 بشأن حماية الأمومة الأداة القانونية الأساسية لحماية صحة المرأة العاملة. تنص الاتفاقية على توفير إجازة أمومة لا تقل عن 14 أسبوعاً، مع إمكانية تمديدتها إلى 18 أسبوعاً، وتوفير استحقاقات نقدية وطبية كافية أثناء فترة الإجازة. كما تحظر الاتفاقية فصل المرأة الحامل أو المرضعة من العمل، وتضمن حقها في العودة إلى نفس الوظيفة أو وظيفة مماثلة بعد إجازة الأمومة. كما تُلزم الدول بتوفير فترات راحة مدفوعة الأجر للرضاعة الطبيعية أو تخفيض ساعات العمل اليومية لهذا الغرض. (باربرا ستبين، 2021، ص ص 53-54)

ثانياً: الاتفاقيات الإقليمية المتخصصة

من بين الاتفاقيات الإقليمية المتخصصة في مجال حماية صحة المرأة نجد بروتوكول مابوتو وكذلك الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان بالإضافة إلى اتفاقية البلدان الأمريكية لمنع العنف ضد المرأة والمعاقبة عليه والقضاء عليه (اتفاقية بيليم دو بارا 1994).

1- بروتوكول مابوتو: والذي اعتمد عام 2003 ودخل حيز النفاذ عام 2005، الوثيقة الإقليمية الأكثر تقدماً في مجال حماية حقوق المرأة الصحية، خاصة الصحة الإنجابية. يُعد هذا البروتوكول فريداً لأنه يعترف صراحة بحق المرأة في الإجهاض في ظروف معينة، وهو ما لا توجد له سوابق في الاتفاقيات الدولية الأخرى. (ليزل غيرنهورلتر، 2011، ص ص 1-3) بالإضافة إلى ذلك تنص المادة 14 من نفس البروتوكول على حق المرأة في التحكم في خصوبتها، وحققها في اتخاذ القرار فيما يتعلق بالإنجاب، وحققها في اختيار أي طريقة لمنع الحمل. تلزم المادة الدول الأطراف بحماية الحقوق الإنجابية للمرأة، خاصة من خلال السماح بالإجهاض الطبي في حالات الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب أو سفاح المحارم، وحيث يشكل استمرار الحمل خطراً على الصحة العقلية والجسدية للأم أو حياة الأم أو الجنين. (آني.ل. غلوفر، 2023، ص ص 3-5)

ويعالج هذا البروتوكول قضايا أخرى مهمة تتعلق بصحة المرأة، بما في ذلك حماية المرأة من فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، والحماية من العنف الجنسي والممارسات التقليدية الضارة مثل ختان الإناث. المادة 5 من البروتوكول تحظر جميع أشكال الممارسات الضارة التي تؤثر سلباً على حقوق المرأة الإنسانية. (أشواني بودو، 2018، ص ص 60-61)

2- تشمل الاتفاقيات الإقليمية الأخرى لحماية صحة المرأة على غرار الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان واتفاقية البلدان الأمريكية لمنع العنف ضد المرأة والمعاقبة عليه والقضاء عليه (اتفاقية بيليم دو بارا 1994)، التي تعترف بحق المرأة في أن تكون محترمة في سلامتها الجسدية والعقلية والمعنوية. تُلزم هذه الاتفاقية الدول الأطراف باتخاذ تدابير شاملة لمنع جميع أشكال العنف ضد المرأة والتحقيق فيها والمعاقبة عليها. (أبينما مباه تيهنجي، 2023، ص ص 20-21)

4. خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول إن الشريعة الإسلامية أسست وأسهمت بشكل دقيق في حماية صحة المرأة بجانبها الإنساني والأنثوي .

كما قدم القانون الدولي كذلك مجهودات كبيرة لحماية صحة المرأة العامة وصحتها الإنجابية . ومن خلال تتبعنا لحماية صحة المرأة في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، سجلنا مجموعة من النتائج والملاحظات نوردتها على نحو التالي:

- تعد الشريعة الإسلامية السباقة في الخوض في مسألة الحقوق الصحية للمرأة بشكل عام ومتخصص.
- إهتم المولى عز وجل بالمرأة عموماً وبصحتها خصوصاً في عدة مواضع في القرآن الكريم وأبرز دورها المحوري في بناء الأسرة والمجتمع.
- أضافت السنة النبوية الشريفة عدة دعائم لضمان حماية صحة المرأة في مختلف مراحل حياتها.
- أكدت الشريعة الدولية حقوق عامة للمرأة والأسرة عموماً في المجتمع
- اعترفت كل من اتفاقية سيداو واتفاقية حقوق الطفل بوجود حقوق صحية للمرأة والطفل مع وجوبية حمايتها وضمانها من طرف الدول الأطراف.
- تظل حماية الحقوق الصحية للمرأة في القانون الدولي مرهونة بإيرادات الدول في العمل على تجسيدها ما يجعلها معرضة للخطر في أي وقت
- على النقيض من ذلك تملك الشريعة الإسلامية الطابع الإلزامي في فرض الحماية الصحية للمرأة في مواجهه كل من يهدد حمايتها بشكل عام وصحتها على وجه الخصوص .
- بعد جملة النتائج التي توصلنا إليها نبدي التوصيات والمقترحات التالية :
- ضرورة العمل على جعل أحكام الشريعة الإسلامية ذات طابع دولي خصوصاً ما تعلق بحماية صحة المرأة وذلك تحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامي
- وجوب التزام الفرد والمجتمع والدول بما جاء من أحكام شرعية في حماية صحة المرأة.
- إعادة تقييم اتفاقية سيداو بما يتواءم ومتطلبات الوضع الراهن للمرأة في مجال الرعاية الصحية
- إنشاء منظمة دولية تحت مظلة الأمم المتحدة تعنى بشؤون المرأة ما يضمن التكفل الأمثل بها في المجال الصحي

- الوقوف على مدى تطبيق اتفاقية حقوق الطفل في الدول الأطراف فيها من خلال تفعيل آليات منظمة اليونسكو.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية الشريفة.
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.
- العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.
- اتفاقية حقوق الطفل.
- سامية منيسسي، المرأة في الإسلام، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1996.
- سلامة إبراهيم محمد إبراهيم درباله النمر، الصحة النفسية للمرأة في ضوء الكتاب والسنة، ب.د.ن، ب.ب.ن، 2023.
- منتصر سعيد حمودة، الحماية الدولية للمرأة (دراسة مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية)، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2007.
- ساجدة محمد زكي، تعامل النبي (صل الله عليه وسلم) مع النساء، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 21، ط1، د.ب.ن، ب.س.ن.
- الرهواني محمد، تكريم المرأة في حياة النبي (صل الله عليه وسلم)، 06/03/2017، تم الاطلاع عليه في 29/05/2023، رابط الموقع: <https://www.alukah.net>.
- شروق جميل عبد السميع، الصحة الجسدية والنفسية في السنة النبوية، مذكرة لنيل الماجستير، قسم أصول الدين (حديث شريف)، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين، 2017.
- علي محمد شنان الجنابي، الآليات الوطنية في حماية المرأة من العنف: دراسة مقارنة، مجلد 4، العدد الأول، مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية، منار الشرق للدراسات والأبحاث، الأردن، 2024.

- نبيلة عبد الفتاح قشطي، الحماية القانونية لحقوق المرأة دولياً ومحلياً، المجلد الأول، العدد الأول، المجلة العصرية للدراسات القانونية، الكلية العصرية الجامعية، فلسطين، 2023.
- خليل إبراهيم خلف، الحماية القانونية لحق المرأة في العمل الملائم (دراسة في حقوق الإنسان)، العدد 14، مجلة العهد، معهد العلمين للدراسات العليا، العراق، 2023.
- أحمد محمد رضوان حسن، حقوق الإنسان في الشريعة الدولية، المجلد 01، العدد 01، المجلة العصرية للدراسات القانونية، الكلية العصرية الجامعية، فلسطين، 2023.
- السنوسي محمد حسن السنوسي، الإعلان العالمي لحقوق الطفل مفهومه ونشأته وفلسفته ومضامينه، المجلد 31، العدد 120، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، 2020.
- Ammal M. Metwally, **Enhancing the value of women's reproductive rights through community based interventions in upper Egypt governorates: a randomized interventional study**, 1. International Journal for Equity in Health, Egypt, 2019.
- Barbara Stępień, **Mothers and Non-Mothers in the Labor Market: Mexican Regulations vs. the ILO Maternity Protection Convention, 2000**, vol.71, No.01, Zbornik Pravnog fakulteta u Zagrebu, Croatia, 2021.
- Liesl Gerntholtz, **The African Women's Protocol: Bringing Attention to Reproductive Rights and the MDGs**, volume 8, issue 4, plos medicine, usa, 2011.
- Annie L. Glover, **Expanding access to safe abortion in DRC: charting the path from decriminalisation to accessible care**, Sexual and Reproductive Health Matters, 31(1):1-12, UK, 2023.
- Ashwanee Budoo, **Analysing the monitoring mechanisms of the African Women's Protocol at the level of the African Union**, 58-74, 18 African Human Rights Law Journal, South Africa, 2018.
- Abena Mbah Tihnje, **International declarations and laws to mitigate gender base violence for women and men with highlights on Cameroon situation**, Vol. 14(2), pp. 19-24, Journal of Law and Conflict Resolution, Nigeria, 2023.

